

محمد شكري عبود

# أوار البنفسج



إبداعات

ق



المدينة العامة  
لقصور الثقافة



---

## إبداعات

سلسلة شهرية تعنى بإبداعات الشباب

١٨

# أوار البنفسج

قصص

محمد شكرى

١٩٩٦

---

---

★ أوار البنفسج - محمد شكرى  
★ الطبعة الأولى - ١٩٩٦  
★ الهيئة العامة لقصور الثقافة

---

---

● نصير الغلاف : عاطف عبد العزيز

● لوحة الغلاف : «إحياء الروح» للفنان العماني : حسين عبيد

---

---

# ابداعات

شهرية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

**حسين مهران**

نائب رئيس التحرير

**محمد كшиك**

المشرف العام

**على أبوشادى**

مدير التحرير

**سيد عبد الخالق**

المراسلات : باسم مدير التحرير على العنوان التالى :

١٦ شارع أمين سامى القصر العينى - القاهرة رقم بريدى ١١٥٦١



---

## إهداء

إلى سَيِّ بَرمها المَطبق على الخواء . بوشم  
التزرق في دَقمها، لإيهتز لعروض الأزياء ، أو حتى  
رحيلنا ... تقول " اذهبوا طويلاً ، ولا تبعدوا  
كثيراً "

فنعِدو في كَفيها حتى ندرِك الحياة...

محمد





---

مَسْئُ الرَجِي



هي الرحي يا أمي ... انكب أبي كي يدقدها بإزميله ، يعيد  
شق الفجوات في أنصاف أقطار باطنها ، حتى ما إن تمسها -  
أو تمس - حبات الذرة فتتكسر بسهولة ...

تنهادي وتتناغم ذلك هو المعنى الأول المؤود في صدر  
العصافير ... عصافير الأعشاش العالية في عين الشمس ،  
والتي لاتستطيع نبأنا الصغيرة الوصول إليها ...

عندما يتناثر الشرر المتوهج تحت دقات الإزميل الحامي  
تمتلئ نفوسنا برعشة خفيفة تتماوج وتناثر الشرر ، ويستमित  
أبي وصيحاتنا الفرحة تشد من أزره . وعندما تخيب الضربة فلا  
تأتي بالشرر فنصمت ، وتخيب الثانية فنتهامس ، ويشرع في  
إعادة سنّ الإزميل فنضحك ساخرين . يزوم فينا ويطردها خارج  
ساحة الدار الكبيرة ..

تتماوت وتتساقط هذا هو المعنى الثاني الذي طالما ألححت  
عليك به كي لاتحزني عندما يأتوك به ، ملفوفا في عبائه  
الملطخة، كي تتلى عليه صلاتك الأخيرة لأنك ستسقطين بعده ،

---

ولاتجدين من يتلو عليك صلاة ..

الضربة الأولى ماتت ، وكذلك الثانية .. لم يبق إلا أن نموت ..  
بعد أن ذهبت عنا ، وذهبت آخر عصفورة كان من الممكن أن  
تفرخ بيضتها الباردة ، فيخرج عصفور من سقف الدار الكبيرة  
يملا ساحتها بالصراخ عندما ينقر بيضته فنتلقفه نحن بكل  
المعاني ... الأول ، والثاني ، والآخر .

مايو ٨٦.

---

أوار البنفسج



## أوار البندق

تشى جيفارا ..

.. ترفض الموت . لآئك منه .

الوجل في غفوة يهمس بطلب الشبق المجرد بلا ارهاق  
لفتيات يعضضن شفاههن ، لينحدر علي نهودهن ، يضغط ما بين  
أفخاذهن ملوحة النزق وأثار الدم في سراويلهن المتجلدة ...  
ويسكن ...

يعلن بوحشة قدومه المؤكد كسيل قمح من كوة مخزن طين  
في نعيق طاحونة تنهالك ، ويسقط منها ثورها ، وتصير الطاحونة  
تطلب عظما وجلدا موشوما بجلال البضاضة لفتاة غاب عنها  
زوجها طويلا ، فنؤكد احكام النوافذ لترتسم خيالات العرق بخرا  
لزجاً على جير الحوائط ..

وتظل ستي تقول :

- لاتخافوا .. تعالوا .

فيمثلُ للحظة خارجا لتوه يموج بعطن هواء المنذرة ، ويدفعه  
خارجا .

يرحل بضجر كأنه العنف كان معلقا بخيط علي مسمار مهتز.

يلمح الطيف بين حين وحين متسريا من ثقب نافذة . يبعث لنا  
أناث الفرح ، والحزن بنفسجاً متوهجاً يلتهم بشوق جئون ،  
فيعبث بالظلام الواهي ، يريد أن يقشعه عن عيني اللتين  
أصابهما الرمد وخراء الدباب الليلي .

الليل قوى ، عظم وإحم . ينكأ دمه بعضا ، ويشد عنه شعاعا  
يفضحه ، انبعث من كفه تتفلت تحت صخرة ، وتتصلب عروقها  
ترعى السوسنة الوحيدة ، وتدق حولها النوافذ ، ليقفز منها  
خلسة بعد أن يلقي بمنديل الخبز ، ويزحف في الحقول ، حتى  
طريق الأسفلت ، يسير عليه قليلا ويقول بعد أن لحقته :

– اقتربنا من مصر؟

الفرح حناء تتكور في كف ، تتخلل شعراً أبيض ضعيفاً  
لامرأة سمينة ، تصعد سلمها بعناء ، ترتب سطوحها برفق ،  
وتبول واقفة في ركن ، تسعل بعض دمه ، ترفع سروالها ،  
وتجلس تجفف عرقها بمنديل رأسها ...

الليل قوى ، أغبش من فجر بعيد . همس مرة بشبق  
بلا أطفال لأنه فقد علبة اللبن المجفف في سفرتة الطويلة ،  
فأغمض عينا بها عشق ، وضم ساعدين وتطلع لحقول القمح  
علي حوافها أسلفت وسوسنة ، أعاد لها نوافذها لما أحس  
بالخوف من قرب زحام مصر .

الفرح حناء ، ويلمح الحزن بنفسجاً ، دفقة دم بين فخذي



فتاة تظل بكراً تنقلب علي فراشها بشوق مُرهق تقلب أحشائها ،  
تعصر قبضها في نعومة أسفل بطنها ، تمد رقبتها ، تمد ... ثم  
ترضى جفونها بإرهاق علي سروالها الذي مازال معلقا بحافة  
الفراش .

سنى . فمها المطبق علي الخواء ، يوشم التزرق في ذقنها ،  
لايهتز لعروض الأزياء ، أو حتى رحيلنا . تقول :  
- اذهبوا طويلا ، ولا تبعوا كثيرا .

فنعذو في كف مُحَنَّى ، يعشق ، يفرد قميص العرس الأحمر  
الحريري ، ونلمه بحافة عين مأكرة .

ولما ذهبنا طويلا ، اقترينا كثيرا من عروض أزياء ، وفتيات  
بلاأثداء ، أو نرق ، فاجأناهم بالسوسن ، وبعض بنفسجة  
متوهجة . وألقينا لهم بطرف من الفرع وكل الحزن ... أفعل  
وأشد عن دمه شعاعاً يفضحه ، انبعث من كفه تتغلّت تحت  
صخرة ، وتتصلب عروقها تطلب دماً لترعى السوسنة ...

\*\*\*

أحمد طلب لا تقل لا ، بل بنفسجة  
(يوم)

سقيفة بنيان مشدود بفلق الحجر تتأرجح في وسن ... لحظة

.. يمرق خلالها يرتب ثمار المانجو .. نبت مالح احتازه بعين  
سوداء ، ويد من صمت تشدد في الارتعاش ، والتسلق فوقاً من  
فوق ، وترشح عرقاً من حلم وسخ ، ضفدعة في حديقة تنفق ...  
وحد المسافة بين الضاري والمتصور ، يخطط علم الدادية  
بين " الدا " و " الدا " يحتلم فوز المطر في الحلق علي صخرة  
مرة ، فتتبعثر القطرات الدقيقة فوق مساحة الشمس التي تفرد  
علي التراب الساخن، تسير عليه أقدام البنات الفقيرات فلتعلق  
بشقوقها لزوجة الوحل الملتهب ...

يتمدد بين ثمرة وسياج بعين سوداء تلتمع بشبق مغمم في  
هدبها المرتعش وبعض هالات الاسود تنتفض بعصب دقيق  
أندق .

ويبد من صمت رشق فيها عينيه وامتدت بين حشائش  
احترقت ببقايا لحم العلب المحفوظة . حاز ثمرته وجري .

### (يوم آخر)

لما فاجأته رائحة المانجو ... بعثر ترتيبها ، وانتقى  
أصفرها ، قذف به السقيفة ، فاتسعت ثغرة مرق منها ، ألقى  
بحباته للبنات، حتى نفذت حباته ، فألقى بعظامه ودمه  
البنفسجي تفوح منه رائحة مانجو .

يوليو ٨٩

---

من  
عشق الأوار  
البنفسجي (١)  
محفوقات



---

## وصفوفات من عشق الأوار النفسية (١)

### مصفوف خاص

■ حكاية صابر الذي سبح النيل من الصعيد فلم يعد مستأنساً.

فاقت السفرة كل الحدود حتى أمنت باستحالة العودة ، وبدا الأفق منسياً لإامن افئاته في قيظ ظهيرة قدّدت كل وجوه الصعيد وجبهته .

● وكفص يضوى في ظلام زير الملح استرق البعض وامتشق النار وبعض الرطوبة الداكنة .. ونطق بأخر كلمة كان من الممكن أن يقولها وهو يخطو العتبة إلى بلل الشارع خارجا .  
- أمي الرطوبة ستقصم ظهرك والريو سيعدمك العافية .

● الوجه خطا البلل بالحواري إلى أشرعة السفاين يتصيد فراشات النيل وهوام الليل يعطيها ملحاً وقنيداً ويطلقها في مسارب يعرفها هو .. ويعاود قراءة ماخط بباطن وظاهر أجنحتها (الناس للناس ، والناس بانسين ، وانت منهم يا ابن

---

الناس تكسب ... يكسبوا ... يخسروا تخسر ... وان مررت علي  
أكتافنا ماتبقى منا ولو عجنت لنا بالخمير حُمِر الحنّا) .

ويقول : هذا فعلها مزقت الرطوبة ظهرها واستبانَت أفعالي  
ولم توقن بعد أنني منهيٌ مستباح .

● عشق الزهور يوماً وعندما امتلا جيبه بالفراشات المتفحمة  
المحترقة أجنحتها وفاض .

شرح باباً علي النيل وثقل في وجه الفجر الذي لم يكتمل بعد  
أو تخلف عن مروج العنف الشبقي في نوافذ الأبراج الزجاجية  
الساهرة ولحق ساعده الملحي لاهثاً مختبئاً بظلال كوبرى مرّ  
فوقه العابرون لسبيل الصعيد خيبانين أو لوراء الفرّ مطروفة  
أعينهم .

● لم تكن أصابعه تلك السوداء التي اهتزت في المقهى حين  
قبض العالم لأنه كان يمرق بين السهم واللحم ويتوارى في  
الناس مطموس الملامح بفعل الفرق الطويل رغم ما يحويه النيل  
من ملح....

أغسطس ٩١

---

مصفوفات  
من عشق الأوار  
البنفسجي (٢)





---

## مصنوعات من عشق الأوار الينفسي (٢)

### مصنوف خاص جداً

■ حكاية أم صابر التي نامت وباضت الفراشات في كفها  
فصحا الصعيد كله ..

تفرق بين حدود ممزوجة المَعْلَم وتدابيع غصون اليراعة في  
قفصها الصدري النحيل ، تفتش عن أنداء بهتت وانزوت حلمايتها  
بين أصابعها تعتصر لك ما جف وتقول :  
- أمدد الوصل وارحل في الناس ...

فترف أصابعه الصغيرة تخلق عشوش العصافير وتدلي  
بيضايتها من سقف الدار تصدم رؤوس الداخلين والخارجين  
علها تنفقس فراشاً أو عدساً أخضر ، ماداً أطرافه حتى " عبها "  
وهي واقفة ترمقنا ، نبتعد ونحنى مع جرف بحر النيل .

### حقائب معدة

● هذا ليل وقمر ، وتلك بنايات مفروشة على زهور الليمون  
المنثورة على حواف قريتنا العابسة . تسعل أم صابر بقوة

وتزدهر عيناها وينفُضُ الموت عنها، وتخط بأصابعها إشارات  
في الهواء .

(ألم الشَّمْلُ عزيز ، وعند الحطب قول النار . وابت راجع راح  
أفرش لك لمون من بحر النيل لباب الدار يا ابن الناس ) .

● ويجوس بأصابعه في عمق المسألة وأرسل معه فلة حطبة  
عُدس مدببة في أنفها ونرحل ...

● يرتعش جلدنا ويتكَمَّش ضاماً كل مسارب الفرار التي يعرفها  
هو ، يطلق فيها فراشات تصيدناها من بنفسج نما فجأة بيننا  
في خريف بارد تجمدت فيه كل جقائب الملح التي سرقتها  
خفية، وثقلت علي أكتافنا بالرطوبة فانزلقت علي عجلها الدَّوار ،  
عبرت الإسفلت اللزج وسقطت في النيل فاسودَّ بماء لم تحمل  
بعد أي رسالات ، وباحت ارتعاشات موجه المكدَّس بالأصلب من  
بقايا أجنحة الفراش وتقل الليمون ، عند هذا الحد سدد سهمه  
بين ضلوع ممتدة بيننا وبين أطراف الصعيد وهو يقول :

( يغور الموت وتغور القهاوي يا صاحبي .. الليل عيونُه ضى  
وضى ... الليل نار ... صحيح بتزحف جُوانا . لكن أمهاتنا مش  
عاوزانا ) .

عزيزان نحن على الموت كَلَّم الشَّمْل ، على حافة الكورنيش  
كنا نتذكر عدَّ بيض الفراشات .

أغسطس ٩١

---

كوائف  
الجامعة الصفراء



## دوائر النوبة الحمراء ٥٥٥

اللمحة . الغاية . تلك هي الخاتمة الأولى بلاجواب مقنع ،  
والتي غَزَتْ بلانفس مسموع ينبيء بوجودها ...  
كانت عائمة هناك تشق في عنف ما إن لمست الشاطئ حتى  
هبطت أنفاسها ... عَمَدَتْ أَلَا أعرف أكثر من ذلك ، فقد كانت  
عينها تنذران بدموع قريبة .. شَفَّتْ بارقة أمل في أن أعرف وأو  
بادرة ما .. تميَّزَتْ أكثر ما يكون بشعر مصبوغ وازى حاجبيها  
برفق ..

— لو مررت ثانية لكان هناك أفضل .

أمسكتُ بقبضة تراب قذفتها وجريت ... فلم أعد أتحمل .  
اللمحة ، البارقة ... ثمة نوعان ، ولكن الاقتراب كان يعني  
أكثر من مخاطرة ، لذلك أول ما لمحتُ بدايات الدموع . عُذت  
اللم قبضة التراب . أعجنها بصيغة دافئة وأشكّلها وأقذف بها  
في الماء ...

رمضان ١٩٨٦



---

الإنفلات





ومن تشققات الكسور يتسرب ، وطققات الحجر المقشور  
... يلقي بهسهسة منمقة تتردد أصدائها ، ترتطم بجدران العزل  
الموحش ... وتعود له وهو ينسحب بطيئاً .. بطيئاً يتفرق في  
الأرجاء .. ويتخلل نسيج لفائف الكتان العبق برائحة الغرابة  
الكابية . ونقش المنمنمات في صفائح الذهب ، تغلف أركان  
المركبة ، والعيون الحية ترتاح ترمق أبداً في سكينه باردة  
... يتركن في نقش كف ممطوط الأصابع بدقة متناهية ، ويتعلق  
بطرف ظفر الإبهام يزحزحه ... يحاول مزهزته .. يستدير مكانه  
... ثمة حس بأن هناك من جاوبه ...

يغيب لحظات . يتنقذ حتى الشرائط الحرة في الفراغ ..  
يعتدل محركاً الأظفر ... يضرب ليكسره .. يشدد في  
الاتصاق ليتجمد هو فيسرع بالخروج . بعد أن اكتشف أنه من  
جاوبه ...

ويعود في لكمة حافة آخر كسر لم تكن لتدعه حتى ولو أبى .

سبتمبر ١٩٨٨



---

الخبش



### يركض ليلاً..

إذ يصفق بكفيه العشق واخضرار أثر البرسيم منقوش في  
شقوقهما ، ونقش اللوتسية في خاتم الفضة يعلو ... يضم فص  
قلب أخضر ... ينتشى يقبض الكوب الصغير ، يُقرِّبه من الجمر  
ويصرخ .

- آه ه شفت بعيني طيري بيشرّب من قنا غيرى ، آه ه .  
ينهض متمايلاً ، يغمض ويسحب كوفيته خلف رقبته شاداً  
بطرفيها ، والضىّ ينام ما زال يحذرّه بسبابته ، فأمسك برأسه  
أستند وهو يُنزلنى عن كتفيه ، وقنفذ صغير يتمطى ببوزه  
القטיפيّة البنىّ ... يقترب ... فيعود كرةً شوكٍ مشرعةً يلمسه  
ويُرّقده بين عروق الخشب .

- ادعيلى ياأمير .

يفركهما ، يضحك . يعدل من الطاقية . يسوى حوافها  
فقتسم ، وعندما سألتّه أن يتكلم . رمقنى بزاويتي عينيه تشتعل

---

فيهما انعكاسات نار حنونة، وطأطأ ينبش بإصبعه أرضاً خلت  
من الدود وقشرات برتقالة جفت . يعيد تسوية الجمر ، ويهزهز  
رأسه .

وعندما سألتُ حدود الذاكرة وأمعنتُ في التخفي كي لا أسقط ،  
أوهمتني به عاشقاً مذبحاً ، وملقى على طريق الأسفلت ، ذكره  
مقطوع ومولج في شرجه المدمم . كفاه مضمومتان بعنف  
لايعشق.

سبتمبر ١٩٨٨

---

طَرَحُ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ





## قصر البحر ... والبر

ظل البحر يهدر طوال الليالي الفائتة... وليلة أمس... يلقي  
بأمواج وظلام، وحصى...، وكائناته العفنة يلقيها علي أطراف  
أصابع قدميها، لتصل حتى باطن ساقها المترهلتين وهي  
تحسر جلبابها حتى السروال البرتقالي لتعري فخذيها الضاربة  
في صفارهما عروق زرقاء مُسْوَدَّة. وقد ارتكزت على صندوق  
قديم مقلوب بمؤخرتها العظمية وتركن ظهرها المكنود على  
الجدار المتصدع زائغة العينين مشحوبة الوجه... وقبلتها  
أقعت امرأة عجوز عرقانة كاشفة رأسها تُحرك راحتها دائريا  
برفق علي الفخذين العاريين، وتشيح بوجهها تنفخ من الصهد  
الليلي المتصاعد امتصته الجدران طوال نهار قانظ ضربت فيه  
الشمس بعروق نارها.. لتفحه بعد ذلك علي مهل في ليل...  
طويل... حملت فيه العجوز.. المرأة الشاحبة بفرشتها من  
وسط الوابور المشتعل ورائحة الطيبخ والبول في غرفتها لتبتسم  
.. وبعيدا... صعدت بها درجات عالية متاكلة وبحث في ركام  
السطوح حتى وجدت الصندوق وقلبت له، وطويلا... تبحث في

---

عينها الزائغتين عليها تهتدى لشيء . لكنها كانت ساهمة بهما دائماً ، صامتة تطالع السطوح الواطئة .. أحبال الغسيل .. أقفاصاً أعدت للخبيز . بيوتا أزيلت فتركت الصفوف غير منتظمة ، وأضواء بعيدة عالية حمراء ، زرقاء ، صفراء تنعكس علي وجه النهر الذي يشق المدينة بعنف يشطرها نصفين ، ليعزل بيوتا عالية بعيدة ... بُعد البحر الذي بُعد النهر يلقي نسماته بإهمال هنا ، وهناك والبحر يظل يلقي بحصى ، وظلام .. ومياه مالحة ... وكائناته العفنة . يلقيها على أطراف أصابع البيوت كلها حتى المقطم .

أغسطس ١٩٩٨

---

مقاطع  
من الرصمة  
البنفسجي



---

## مقاطع من الصوت البيئسجي

- علاقات جانبية تنمو وتتضج ثم تنتهي دونما سبب مقنع. (نحن  
مواسم بذر ونضج يحصلنا الأكم) .. قال وهو يمشى في  
تجربته الذاتية السانجة " ..
- ويكون السبب نرقبه ولا نستطيع الخروج معه إلى إمكان الفعل  
الذي يشدك يلج بك الشوارع المتهدمة والميادين التي  
لاتضيق بما تبتلعه أبدا .. بعد أن يهدك كثرة المشى  
والتجوال تنهالك وتشعر أنك لاتشكل حتى بلاطة رصيف  
بالنسبة له .
- وانفصلوا ؟
- أنا مازلت أتمس ثمة ما أتعلق به ... انتقبت الرؤية أمامي .  
فلمحت آخر مالمحت نهايات القمر تختفي، وتخلف وراءها  
تلالا من الإزرقاق الثقيل تنفذ من مربعات تكعيبية العنب  
الواطنة وتحط علي الممشاة .
- عنب !!!
- العنب قريب لليد فوق الممشاة الصغيرة المفروشة ببقايا

حصى وبعض الحبات المتساقطة ... وكان هو يدور حول البيت دورات واسعة ، ويعود مضمناً علي الفعل ... هو يُضَيِّقُ الآن من دوراته . يعلم أنني موثق القدمين ومدلي علي عامود التكعيبية ، وهي تنام تحت رأسي . هادئة . أحاول الوصول اليها بأطراف أصابعي فأتأرجح ... بالأمس صاح من شق في السور ( بيتك قد نقشت علي جداره صورة نصفية لى ، هي ماتبقي ، فقط أريدها ) . .. ارتعد العرق البارد تحت إبطي ، ولكنها كانت نائمة . نائمة ... ولم أكن قد نمت منذ استيقظت أول أمس . كانت مياه الصنبور مقطوعة . بل تذكرت أنه معطل فاغتسلت رأسي ووجهي ببعض ماكنت أدخره للشرب والشاي على الأرض . بوشريت القهوة . مررت في الشارع ، وفي الميدان أتيت هنا .. تمر بنا الأشياء ونحن جالسون لاندرك لها ملمحاً ، تتشابه أو تتخفى . أحدهم قال لى الليلة ( أحداث خطيرة في المذيع ) ... ولم ينتظر مني إجابة ، ولكني أجبتة . ان هناك أم هنا ؟ ... على أن أستطلع انن هي أحداث مهمة . ولكني حيال الوصول بعد برهة ....

- لم تف بعد .

- التفاصيل مملة . وهو يقولون ساذجة . تلك قديمة مُجْت .

- ولماذا هم دائما ؟

- هم ... الفعل النابه نحو التحقق . أقلتُ أن التفاصيل مملة ؟

والتراكيب أيضا ... ألا ترى رتابة الأفعال تدق فوهات

مصممة في بطن الميدان بعد برهة " للمرة الثانية " ، تنتشع

عرقاً ، دماءً ، شحماً نتناً تبرّ منه يرقات الذباب يطن . وأنا

أتلافى البقع أسير بظهري كي لاتغيب عني . والوجوم يغيبُ

كل رغبة في التحرك . يسير الرصيف بمحاذاة قائما

منحنيا على . أرقب تلك السُحب النحاسية المشتعلة بهموم

بحث دوية عن الأشياء تسقط وهي لاتوشك أن تمطر . ولكن

كان أن ثارت الرمال الدقيقة في آخر الليل توخز أردافهم -

وردفَى - وسيقانهم ... وجلوا لحظة أن اقتربت منها ومن

أحبال الجثة المنتفخة . أنوس الحصى وأحاذر دهم

حبات العنب ... أريد لها أن ألمسها ... اصطحب أحدهم

شغلة وصاح (هكذا ... هكذا لم نشأ ) ... فسقطتُ على

الجثة فانفجرتُ ... بعدها شملنى علو صغير نفير حاد .

تبعه آخر يُعلي نفس التردد وثالث ورابع وأشباحهم تركض

في كل نحو . جريت والفراغات طنين ملح ...

- جريت .....

أرأني أقبَلُ حبيبتك في أحضانِي .

---

- وليكن .

- وندوس حبات العنب .

عبرنا الشارع نلهث ، وفي غرفة المنشرب لم يتجرأ  
أحد اجتيازها كنا نتضام ... ، نلتصق بالموقد نتدفأ ،  
وحلقنا يضم طعم الخمر ورائحة الغاز المتسرب ، نلمح من  
زجاج النافذة عبر الشارع ، والفضاء ، والترعة - نباتات  
الحشائش وسيقان البوص تضم - شواهد قبور قريتنا  
الصفراء وهي تعنّ . \*

ديسمبر ١٩٨٨



---

طقس ليلي



• فقط طوقس لموت جديد، وهذا هو دين الفقراء

يا على...

نمضي بعناية نرتب أشياءنا الدقيقة ، وهذا الليل تواري  
مهماتنا الحذرة ..

لم تكن سوى حقيبة طلع عليها خيط مصباح بعيد انسرب  
من ثقب نافذة مهمة كبت عليها عتامة الليل واجتاز نافذتنا  
المفتوحة فسارع صديقي بجسده الضئيل يقطع عليه  
الطريق....

قلت أنني سمعت المرأة جارتنا تتشاءب بفراش زوجها  
وتهامسه بأنه قد سال عنا غرياء غلاظ .  
قال - دعنا نُعجل ....

الأشياء الدقيقة كما هي وديعة ساكنة .. على حائطي  
ملصقات متجاورة خلف أرفف الكرتون الملفوفة بأوراق المجلات

---

والمرصوص عليها أطباق البلاستيك الصغيرة ، وأكواب الشاي .  
وفرشاة الحلاقة المبلولة ، وزيل الفئران ...

أغلقت باب الحجرة ، ودسست المفتاح في شق الجدار .  
ولجلال اللحظة مرقت أبصارنا تكنس نفايا الحارة الخائقة قبل  
أن نوحل في بركها ونمضى .

\*\*\*\*

تتباعد حواف النيل عند روض الفرج ... لكن البنايات  
الشاهقة تضغط علي مجراه ولا تدع سوى شق صغير طالاً على  
السماء الداكنة تتبدى منه بعض النجوم الضالة فتزداد  
الأشياء ثقلاً ... وأنا أغالب نعاسي ... وتحت مطلع كويبري  
امبابية خرجت امرأة الليل الهزيلة قالت أن " سليمان خاطر " قد  
مات ، ودست جنبيين في فتحة حقيبتى وغابت ...  
زَمَ صديقى خيالاته ، ووقف يتحسس زغبه الأصفر علي حافة  
صدغه ... إنتظر انتهاء مرور القطار .

وعندما ماشخشخت عجلاته الخلفية مفردة على الفلنكات  
المفكوكة سارعنا بالعبور خلفه ... فلنكة ... فلنكة ... قال  
صديقى أنه يجب أن انتبه وأحاذر السقوط في النيل ...  
نسيت أن أسأله هل كان يجب أن أتعلم السباحة .. ؟

\*\*\*\*

---

عند بلوكات المساكن قال أنه يجب أن أتوارى في مدخل  
ماحتى يعود ...

انعكس ظله طويلا على بناية قذرة غاب داخلها قليلا ...  
أتانى صوته هامسا ، ولما احتد أضلئت بعض الغرف وتصايح  
أصحابها واستيقظ الجيران ..  
خرج مسرعا.

وعندما عاد كنت جالسا على درجة سلم أغط في نومى  
محتضنا حقيبتى التي سقط منها جنبيان ...  
وكان هو يتحسس زغبه الأصفر لأنه لابد أن ينتهى من  
تفكيره قبل أن يبين الصباح ...

\*\*\*\*



---

يقظة الراج





## يقظة الارنج

بحذاء شجر البرتقال المسور بأشواك الليمون النابت استقر  
الصندوق البنى ، وسريعاً أنس الرسو بعد حفائر زمن بريء ...  
كان الصندوق مشدوداً بين صخرتين . إحداهما مسنونة  
والأخرى طافحة بعض دماء ...

لطم الرجل خديه ، ونهته للضابط الأعلى فريت على كتفيه ،  
وأفسح له وسط الجنود المفجرة طواقيمهم ...  
إنزلق العلم الحريري .  
واكتشف الغطاء الكاكي .

تسللت رائحة ليمونية لفحم محترق وعظام جمجمة مسحوقة  
فاغرة فاها ...

البرتقال الصيفي يشع بالحمرة ، والليمون بالصُفرة . بينما  
زهو الارنج البيضاء مازالت تتلمس طريقاً وسط الحطبات  
الناشفة .

- يا ولد وعايق يا أخويا ...

مدت البنت ذراعها بإطار قديم يضم صورة الدبابة يعتليها

الوَلَد قابضاً سلاحه الشخصى بكف وفارداً. أصابع الآخر أعلى  
ظرف حاجبه الأسود المرسوم أسفل حافة البيريه ذات الجلد  
اللامع ...

شَقَّت نار القيلولة رصاصات محسوبة . تقافزت فوارغها فوق  
رؤوس الناس ، وسكنت سحابات البارود ...  
شهقت البنت ...

أرخت الصورة ، وفتحت عينيها تَلُم المشهد كله في واحد ،  
جاهد الرجل بنصفه داخل الصندوق فانطبعت سيول عرقه علي  
الجلابيب الأزرق الكحلى عند سلسلة الظهر .. وسقطت طاقيته ..  
بانث للناس بوابر كائنية تخلقت لتوها بين صفوف شواهد  
القبور المتراسة ، وأعلنت نفسها دقائق معدودات من الصمت  
معلقة على حافة شوكة هزتها الفحة قائظة فانفرط عقد  
البرتقال وتدرج داخل الصندوق ... بعثر بعض شظايا العظم  
فسارع الضابط بجذب الرجل وإسدال الغطاء والعلم ..  
انتهينا من تلاوة الفاتحة ...

جذب الرجال المكودون الرجل العارى الرأس ، وسحب  
الرجل البنت ... وعدل آخر الجنود المنصرفين وَضَعَ الصورة  
فوق الشاهد ...

إنزلق سلاحه وهو ينحنى يقبل عظيمات تناثرت ... يدهسها  
خلف الصورة ... ويلحق بالعربة الميرى ..

---

نقوش صخرية



(١)

عند القرافة ... صباح كل خميس ... يدلى شفته ويقف فاردا  
حجره ...

يعفّ عليه النباب الملون فلا يتحرك ...  
يستأنس الرسو على حافة الشفة فلا يوجل ...  
يبحر في تفاصيل شقوق اللثتين ، ويمعن أكثر في منابت  
لعابه فيغفو ...

وعندما يفتح عينيه يجد تلاً من القرص والشريك والبرتقال  
قد علا حتى ذقنه فيضمه بحذر ... وبعد أن ينصرفوا ،  
ونصرف ، وينام الموتى ...

في التربة عند " الهاويس " يلقيها جميعاً واحدة تليها أخرى  
... ويعاود ييصق في كل مكان حتى ينشف ريقه ...

(٢)

عند القرافة كنا نستطيع تمييز رائحة العفن تفوح من جوفه

---

كما تفوح من مؤخرته ...  
خاصمناه فلم يعد يلعب معنا ...  
فقط يداوم علي تسلق التوتة الواطئة ... يلتقط حباتها  
الدموية السوداء ...  
وعندما يتعب يهبط حتى جذعها الضارب داخل قرافة  
الصدقة يركن اليها قليلا ...

(٣)

يَعُدُّنى سيدنا بداوة حبر " شينى " وقلم خيزران " سويسى  
إذا ما أمسكت له بأبو العزم ابن مديحة الذي ركن مصحفه  
وطاح بين الحقول والمساقى ...  
فأعدو مجتازا كل الحقول وأبار السواقى ، وعند القرافة كان  
أبو العزم يجمع بحجرٍ جلبابه ضروسا سوداء وعظاما صفراء  
ملا التراب الناعم ثقبوها ...  
جلسنا ننفضها ونصحنها ناعمة بين صخرتين وننثر دقيقتها  
في الهواء فنعقر رأسينا ورؤوس زملائنا الذين أتوا واحدا بعد  
الآخر ...

\*\*\*\*\*

(٤)

قبضت عمتي " سمسومة " بالفرع الذي إنملص ، وخر سائله  
على جدار القرافة الناشع برطوبة ذاكنة ....

راحت تلم القطرات اللزجة بطرف سبابتها ، وتدهن البقع  
البنية في ثقبها وصدغها ...

وَجَلَّتْ من " النمس " الرمادي المغبر ، الذي أنفلت من شبق  
بقبوة الباب ، على جانبي شذقيه بقايا نتف اللحم المهروس بفعل  
الدود ، وعطب الأربعين يوماً التي لم تمر بعد على جسد  
الميت....

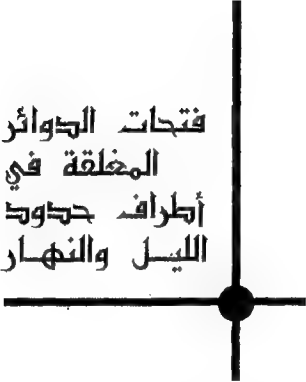
لفحت طرحتها السوداء تدارى وجهها ، وتمسك طرفها  
بأسنانها التي بانّت من شفثيها الملطختين بازرقاق واحمرار  
حبّات التوت الأسود الذي أكلته توأ ، فبدت كفتاه مترفة دقت  
وشم " التاتو " في مراكز التجميل ...





---

فتحات الدوائر  
المخلقة في  
أطراف حدود  
الليل والنهار





---

## فتحات الدوائر المغلقة في أطراف حدود الليل والنهار

### العيد

فعندما بقوة جذبني إليه ، رفرف بأجنحة زرقاء فاتحة في  
أفق بعيد مازالت تعلوه بقايا ليل رمادية ، تنوب في أنيال  
شابرة الصبح القلقة . تتطاير وصوت رائحة البُعب وسيل  
الشرار من الصواريخ .

يتلمم من أطراف ما وراء الأذنين وأظافر القدمين ويتجمع في  
السُرّة ، فيرتعش بخوف ورغبة مجنونة في المغامرة فأحجم  
وأتماسك .

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... ياسيدنا ... كل سنة  
وأنت طيب .

\*\*\*

### الاجتماع الصغير

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. مين قالك النهاردة  
العيد ؟

علي الدكة الخشب مصاحف وأوراق وكراسات صفراء وأقلام  
مُبراة وكرباج كبير يستقر فوقهم بنعومة ، مثلثة أطرافه .  
تداعبها أصابع سيدنا الصفراء من أثر النشوق ، بهم خواتم  
فضة بفصوص كبيرة . زرقاء لبنية وحمراء عقيق .

ينحسر جلبابه بإهمال غير العادة عن ساقيه الرفيعتين .  
وجهه ذاهب في حمرة قانية يطوف به يمنة ويسرة في تتابع .  
يهمهم ويتحدث ولا يدرك أحد حديثه حتى خالد ابن صفية الطويل  
الذي يتودد له ويُسرّفي أذنه من حين لآخر وهو يشير ناحيتي  
بكرباج قصير - هو عُهدته هنا - فأثوب أندفس في صف  
العيال علي المصطبة الواطئة لاتستوعبني الأكتاف النحيلة .

\*\*\*

### الكنز

تصطبغ الساحة الصغيرة وسط الدار . برماد دقيق يتساقط  
مضيبا من الفتحة الخارجة على السماء والواسعة . وتتساقط  
بعض ورقات الجوافاية الجافة . ترفعها بحذر جانبنا عن جلالينا  
الجديدة ، تكسر بها دوران رؤسنا برائحة النشوق وعطن الزير ،  
والديك الذي يصيح يصرخ بعيدا : لو يستطيع أحد أن يصيده ،  
ديك أسود الصدر . أحمر الذيل . برقبة طويلة عارية . وتاج  
رأسه ينتصب عندما يؤذن للفجر . وعندما يؤذن لايؤذن إلا مرة

واحدة كل عام . لحظات ثم يختفي للعام القادم أعلى طرف  
مئذنة الجامع الشرقي ، ولو استطعت أن تصيده تُسَيِّلُ دمه علي  
جدار الميضة في الخلف ينفتح لك الكنز الذي دفنه ملاعين  
الترك العجم في هذه الجهة ، عندما ظلوا يحفرون سردابهم  
المظلم من تحت المنبر المؤطر ببيروز الآيات وهم يرثمون  
القرآن ، حتى وصلوا للميضة . ورسوا قوالب الذهب بعناية  
وخرج سيدنا معهم من السرداب الطويل ، أغلقوه وذبحوا علي  
بابه ديكاً برقية . وأمرؤا سيدنا بالصعود للمئذنة فاذن للفجر في  
سواد الليل . وهبط فوجدهم قد اصطفوا وتتساقط مياه الوضوء  
الطاهرة نقطة نقطة من لحاهم السوداء ، وعلى ضوء الفتيلة أمهم  
للصلاة . وسلم بوجهه يمينا ثم شمالا . وردوا عليه في نفس  
واحد ، واستدار يختم الصلاة فلم يجد أحدا منهم فأطفأ الفتيلة  
وأغلق الجامع وعاد بهدوء والقرية مازالت نائمة .

\*\*\*

### الفاطر

عندما قام الولد " عبد الله " كعبابة الذي تتكعب رأسه من  
خلف ، يستأنن يشرب ، انهال عليه كبرياج خالد ابن صافية  
الطويل ابن الطويلة ، فسقط الكوز من يده وتدرج بعيدا ، وهو

---

يتلوى يدك مكان كل ضربة علي كفيه ، ويُقلص عضلات وجهه  
فتستطيل القوبة البيضاء في نقته الصغير .  
- يافاطر يا ابن الكلب ، النهاردة صيام ...

\*\*\*

في لون الرخام الذي يدور وتدور معه الأشياء

فتدحرجت إحداها وهو في قلب الظلام وينحني شبحه عليها .  
يخرج من باب القاعة الجوانية ويعتدل علي الدكة ووجهه  
مازال محمراً مزرقاً يطوف به . ويضعها صغيرة علي قطعة  
الرخام . في لون الشمس في الغروب أو قبله بقليل . يعصر  
عليها نصف الليمونة فيتغير لونها وتمتص العصير حتى يجف  
سطح الرخامة ... بعد لحظات تطرده رغاوى ، تنور فيها طويلا  
تلف ، تلف ، حتى تهدأ وتستقر ، ورائحة مالحة حامضة تعبق ...  
وهو يتحدث ، ونحن لاندرك النور الذي هبط فجأة فغطى كل  
شيء وامتد من لحية سيدنا ماراً بطوق جلبابه وحجره حتى  
"أطرافه داير داير ، نور لمع فجأة فأغمضنا عيوننا نصف  
اغماضة .. ولأن رؤوسنا كانت تكور فلم نستطع ادراكه أو  
مصدره ، حتى ابن الطويلة الواقف قربه يراقب بحذر القطعة  
المستقرة وفص الليمون المعصور . حتى سقط الكرياج من  
يده .

### قُرْص القط الأسود :

قُرْص مدورة ، بعضها مازال يستقر في حجر جمال ابن حليمة . احداها مأكول حافتها . داراها بحذر ، ومسح فمه بطرف الكم ، وعيناه مستقرتان على وجه سيدنا والكرباج الساقط على الأرض والكوز مرمى في دائرة الطين حول جذع الجوافاية والقُرْص واحدة يمين وأخرى شمال علي درجات السلم . درجة . درجة . من باب الغرفة في أعلى البيت حتى مدخله في الحارة الضيقة .

- لاتضري القط . لاتضريه مرة ثانية .

قال لها سيدنا في العشاء ، وخرج في الصباح وضعت هي بسلة القُرْص في الركن ووضعت فوقها صينية القل ، وأخفت عن الجيران موضوع القُرْص .

وعادت من السوق فوجدتُ ماحدث . فجلستُ مكومة في الركن حتى عاد في العشاء وقال لها :

- " مش قُلتك "

وعلى العشاء عاد القط الأسود الكبير ظل سيدنا يسأله وهو يجيب عليه حتى أتت أخته البنية . وحدتُ سيدنا حديثاً قصيراً صرّيت بعده أختها الأسود على رأسه بيدها اليمين ، فخرج بيكي ، وخرجت في ظله وأغلقت وراءها الباب بهنو.

### ليلة القدر

خيرٌ من ألف شهر. عندما ظَهَرَتْ وبَّأَتْ الحقيقةُ.

- هيه وطلَّبتُ إيه ياسيدنا . طلبتُ إيه ؟

- أعظم شغلانته في الدنيا .

- رئيس جمهورية ؟

- يا أولاد الكلب .

\*\*\*

### كل شيء ليس يدور

هو يتحدث ونحن لاندرك ... وهم قالوا اليوم صيام . وغدا

العيد نصر جنده وهزم الأحزاب وحده . لقد كفروا . جعلوا

رمضان الشهر تسعة وعشرين يوما " هم قالوا . " كيف تكون

سبحتك ثمانية وتسعين حباية كيف ؟

ورؤوسنا تدور رغم أنها الأرض لاتدور هكذا قال الله في

كتابه الحق وهكذا قالوا فلاتكفروا ... هو يتحدث .

\*\*\*

• " عبد الفتاح بيليه " الذي لم يحفظ ولاسورة قرآن ضلَّط

عاليا علي باب الدار وهو يطل علينا بوجهه الأسود وصاح جاريا

- " طظ " ياسيدنا ....

\*\*\*



---

## الحدود هناك :

شعاع الشمس صغير رفيع .. من الفتحة الخارجة علي  
السماء وسط الرماح الدقيق المضرب وشابورة الصبح القلقة  
وأوراق الجوافاية . ظل يتسلل حتى وصل للزير والكوز تحت .  
والكرياج ساقط بجوار رجل الدكة الخشب يلامس طرف جلاب  
سيدنا ووجه ابن الطويلة حتى الحائط خلف المصطبة نركن عليه  
ظهورنا والعيد ... والصواريخ ... والبُنب ، يفجره وأفجره فلا  
أحجم ولا تماسك ... وانطلق من السُرّة في وسط بطني يرتعش  
بخوف ورغبة مجنونة في المغامرة تطيح بكل مايواجهها من  
فضاء شاسع تطويه وتلمه تحت إبطها .  
تطويه وتلمه تحت إبطها ... وحدود الأرض وقفت عند هذا  
الحد الفضاء .

أغسطس ١٩٨٨



---

قد يشى الاق بقاتح الامور ، وتدور الحيطان ببواطن  
ماتحوز من الانرار والسعود والنحوس .  
وسيرة ابو غازي من سير الناس في ابو سنيطة ★  
وماحولها . قد خرجت للانس تتحاكما . وتدور  
الاقواه بها تارة بالازادة ، واخرى بالنقصان ... ولما  
كان الرجل ليس ابن ناس مثلنا فوجب علينا الا تناله إلا  
بحقه بالتمام ، لازيادة ولانقصان...



## سيرة الناس (١)



كلما خايله طيف أحد الحريصين علي صلاة الفجر ، أو سمع " خرطشات " الصبى الكفيف في وخل أمطار الليل ، تشاب فاردا عوده حتى تطول رأسه سقيفة المؤذنة ، وأطل ينبش بعينه المعوجة بين الحواري الزجة ... تنن ساقاه بالوجع فيستأنس لخروشات السماعه الخشب توشوشه بدعوات أواخر الليل.. ولما تطول علي غير عاداتها يخشى أن تفسدها الأمطار ... فيؤكد دسها أكثر من مرة تحت بقعة أمنة في السقف ويركن جالسا حاكياً لفاحته .

- ليس من العقل أن ينسى مؤذنو مصر موعد الفجر ... هذا فعل ديك اللعنة يحاكي كل الهيئات ، وينادى كل الأسماء، منقاره يصل حتى طرف عين السماء ... لأنحد يطول السماعه سواء وهو يعرف مكنها ويعرف أنها دليلى للأذان ...

● في سواد الليل يستوى العشاء والفجر ... كما تستوى البنث حليلة وأمها . ذهب عنها العرسان حتى شاخت وأصبحت ناشفة مثلها في أواخر أيامها يتحشرج حسها باكياً داعياً كلما هم

بالخروج ... .

- رقيتك من عين الراجل فيها حرية بجلاجل  
رقيتك من عين المرة فيها حرية مجأرة

وتفوح رائحة اللبن المحترق علي جمر نار البخور ...  
فتسارع بسكب الماء الدافئ يتوضأ ... وتتأكد من ثبات السلك  
المعدني من تحت كسوة الراديو المحطوط علي حرف الطاقة  
مباشرة ليخرج منها مجتازاً سطوح الدور ورؤوس الأشجار  
كلها، صاعداً أعلى المتذنة وتتكىء علي حافة الباب الموارب كي  
يبدأ هو في التمسند علي الحوائط مستغفراً لاعنا كلما داس براز  
الصبيبة أو ولجت قدمه معجنة روث أمام باب ...  
استعاذ من شياطين الأرض عندما كاد ينكفيء خلف الميضة  
وكان أحدهم قد شاء أن يعوقه عن أذان اليوم .  
- مايجهدني ويقطع أنفاسي هو حلزون المتذنة .

تهيج نفسه لاتستقر يومين أو ثلاثة كلما رأى سروالها  
البصلي منشوراً وسط خلقاته . ولايستطيع أن يقاتحها في مثل  
هذه المسائل .. كان لأمها طقسها الخاص قبل صلاة الجمعة  
عندما تعد له الماء الساخن، ملقية فيه بعض فصوص السعد  
وعيدان الرياحان ونقطتين من زعفران حجازي معتق وهو  
مايستحي أن يقاتح فيه حليلة منذ داهمته آلام البروستاتا .

● الخلق في أبو سنيطة يصدقون كل شيء ، ولا يتركون شيئاً إلا إذا صدّقوه .

وعندما يتقلب الرجال في فرشهم وتنزعج تيوس الزبّابي مع أذان الفجر بعد أن تنتهي تواشيح الراديو وينساب الأذان - وعند حى على الفلاح . حى على الفلاح بالضبط يحين أذاننا، ولما انزعجوا دون أن يسمعو الأذان عانوا للنوم ثانية ...

● ضجر أبو غازى من الخلق والناس جميعا لما تناولوا سيرة حليلة الباطل وفكر غير ذى مرة في غواية الصبي الكفيف وتركه يرحل عن البلد علهم ينسون أو يسكتون .

● أوعز لديك الحارس بطلمسة غير معروفة ، فحضر علي غير مواعده من تعانق الجميزتين أمام الجامع ، والدّيك الأحمر يتقافز من فرع لآخر يرفرف كطير مذبح في دمه وتاج رأسه منتصب دائما .

إطمأن أولاً على الكنز الذي هو حارسه أسفل جدار الميضة مدخله وسردابه ممتد حتى أساسات المنبر على طرف صحن الجامع.

فتح الكفيف جفنيه الذائبين عن خرزتين بيضاوين .

● - بركة لإله إلا الله ياسيدنا ...

علي الحائط "لإله إلا الله" ، وبياطن الباب "محمد رسول الله" مطرزة على ديباج أخضر بعقيق أحمر ينكسب نوره يضيء

---

للداخلين ، ولكنه يهدى المؤمنين من عباده وليس للعبد حيلة  
سوى أن ينهل مما أعطاه الله ...

- لامعنى الخوف يا ولدي ... دعنا نرحل .

في السرداب الطويل أرضية مبلطة بأحجار الزمرد وقوالب  
الباقوت ، أعتاب ذهب في ذهب ، ومن تحت المنبر بالضبط تأتي  
أطياف الجاد ، مرصوص بعناية ، تهل من ناحيتها نسيمات من  
جنة تطفيء الوجه بلجة أسرة تنبئ عن آخرين نقشوا بهذه  
البقعة أوردة للحياة ... رتبوها بعناية وأباحوا لصاحب الفضل  
أن ينهل ...

هكذا شاء الله وأن يفتح على من اصطفى بأسرار ملكوت  
لا ينالها أى حى .

- لاتحاولى يا حليلة ، دائما تائنين بما لا أرضاه .

الليل الرمادي بدأ ينسحب ليفصح عن صبح آخر ... وحليمة  
صعدت السطوح تلم سراويلها الملونة الي أصابتها الأمطار ، لم  
تر شيئا في أفقها . فهبطت تنشرها علي سلك طويل بوسط  
الدار وتشعل تارا عظيمة تنفيء جسدها المعري ، وتجفف بقايا  
الأمطار من النسيج المتسخ ببقايا الدم البنى ... فاحت نسيمات  
الجنة ، وانتشرت في الجو وعلت خروشات السماعة وتعبت أم  
الكفيف من السؤال عنه ، فتجمع الخلق بصحن الجامع ينتظرون



---

الفجر رغم أن الظهر قد فات مواعده ، والعصر حان  
والشمس قد دنت براز الصبية ، ولكن جلبة النسوان خافتة ،  
وزياط العيال ساكت ..

وفي العشاء بعد المغرب ، غفت الجميزة الأولى على أختها  
الثانية ونامتا على طرف المئذنة ... وتثأب الرجال يفرش  
نسوانهم ، وابتسم العيال ... يحلمون ...

أغلقت حلينة بابها ولم تعد تفتحه أبداً ونزعت السلك المعدني  
من مؤخرة الراديو ، ألقت خلف الدار على السطوح الأخرى  
ونامت ....

---

\* أبو سنينة قرية بقلب الدلتا ... مسقط رأس القاص.



---

لما استغنى دياب عن الماء باللبن وعن الشاي بالعسل  
وعن العدس والبصل بلحم الطاووس والغزال .. لم  
يفطن إليه الناس ولكن عندما استغنى عن امراته  
بأخرى دارت بسيرته الاقواء وانتشر خبره لدى  
الخاصة والعامة وسرى أمره سرعان من استغنى عن  
نفسه بنفس ثانية ..



## سيرة الناس (٢)



---

## سيرة الناس (٢)

### هامش لازم لحكاية لازمة

قال الناس إياك وداره لاتقربها .. وإن كان لامحالة فادر عنها وجهك ، يده مشنومة ، لاتصافحه وإن كان لابد فلاتتظر لمعينيه ، وإذا دعاك لمجالسته لاتحادثه ... فإذا حادثته سمعته ، وإذا سمعته صرت منه ، وضاعت نفسك في نفسه وأصبحتما واحدا . سيرتك من سيرته . وقد تكون كأحد الذين راحوا من جريرة مصادقته .. فاسمع علك ترشد ... وإن ترشد .

\*\*\*

سطوحنا وسطوح داره يضمها ليل واحد وقمر واحد غاض في مداره البعيد ، بعد أن ذاب من كثرة السهر والتجوال ، فخلّف وراءه بقعاً باهتة تتناثر هنا وهناك . ومن سطوحنا لسطوح داره أرقب .

سعف النخيل يتدلي ألسنة شوك في وسط الدار التي حاطتها أسراب النمل وحرامى الحلة وفئران تتصارخ في سراديبها البعيدة فترهق أذن النائم في الطرف الآخر ... لايهم من رقدة

أو يتقلب في فرشته ... فقط يرقب بجانب عينه عرسة ممطوطة  
الجدع تحاول ولوج ثقب أسفل الباب الذى يستطيع منه رؤية  
أرجل المارة وظلالهم المسرعة في الخارج ...  
لا يذكر أحد علي وجه التحديد متى زرع هذه النخلة علي باب  
الدار . يومها قالوا أن يده سوداء لاتزج إلا النخل العاقر وكل  
ما هو ملعون .

قال : هي دارى التي ورثتها وهي نخلتى التي أزرع ...  
قالوا : قد يصيبنا منها مما أصابك فلا تكن حجة علينا ..  
قال سيدنا : هو حجة علي نفسه يوم لاشفاعة إلا لأصاحب  
الشفاعة وستتركونه . هكذا حتى يقضى في أمره صاحب  
الأمر...

\*\*\*

خريف وراء صيف وكل خريف النخلة تلقى بثمره واحدة  
ناشفة معطبة ، لانوناة لها ولاخير فيها ... يرميها في كوز  
الصفيح وينام ... حتى امتلأ عن آخره ولما امتلأ عن آخره  
ارتجت الحيطان وفاضت بمكنوناتها ، وتشققت الأرض تخرج  
شياطينها ، وعوت الكلاب وهاجت الدواب فأيقن الجميع أنه يوم  
الحساب .. وظل هكذا الحال حتى دنت النخلة برأسها من  
الأرض ... وإذا فجأة انبثقت رطبها وطابت في ثوان ، ملأت الدار  
وفاضت في كل الأركان ..

فقام من بحر الرطب ملائِن العِبِّ والجيوب مشبوع البطن ،  
مرضئ النفس والخطر ...



انتقلت السيرة من لسان لسان ، من ناس لناس بعضهم قال  
: هو يوم القيامة رأينا الموتى صفأ ، وميَّزنا فيهم أجدادنا ،  
زعقنا عليهم فحدثونا ولم ينكرنا إلا من لم يألوا وجوهنا أو  
صعُبَت عليهم تعاقبات الزمن في سحناتنا ...  
وقال بعضهم :

بل هي كنوز الملوك الذين عمَّروا هذه الفواحي وشيدوا فيها  
ماضجت الأرض به فخرجت تسعى لصاحب النصيب .  
وأخر ماقاله بعض حكماء الناس أن دياب لما صاح علي أبو  
غازي من طاقة الدار وقال " ياأبو غازي لن تشتري الدنيا بالدنيا  
، وإن تمنحك نفسها بنفسها " اغتَم الشيخ وزادت عليه العلة وبال  
علي نفسه دماً فدعا عليه وهو كظيم أن يبتليه بالحسرة وفساد  
الحال في المال ، والولد ... وأن دياب لما سمع دعوة الشيخ  
عابره بابنته وعجزه وعَلته وأدار له عجيزته وأطلق ضراطاً عالياً ،  
وتجشأ ورقد علي كوم السبخ تحت النخلة حاسراً جلبابه ،  
ممدداً ساقيه الرفيعتين الناشفتين ... ولما آتاه هاتف الدنيا

بعد أن رأي فيما رأي امرأتين علي نهر تملأن كل في إبريق  
وتسدان عليه أول وآخر الطريق وعليه أن يختار بين ماليس بينه  
أي تمييز أو تفريق ، انتفض من رقده ونفض عن رأسه بعض  
هوام الليل ، واستعاذ من شياطين الأرض بشياطين السماء  
وفكر في بعض الحيل للخروج من حال الحيرة والتفكير الذي  
كاد يذهب بعقله دون تريث ، فذهب من توه إلي أعز أصدقائه  
وأخلص ندمائه ... دعاه للسهر والسمر في مولد سيدنا "  
مشعل" في الطرف الآخر من البلدة المجاورة ... إلا أن الصديق  
قد تكاسل بحجة التعب وكثرة العمل ولكنه عاد فاستجاب مع  
إلحاح دياب ، ولأنها ليلة من ليالي السنة التي لاتأتي إلا مرة  
واحدة فقد أطاع ... وسهر الصديقان حتى وشّ الفجر يشريان  
معسل الزغلول ويرقصان مع الذكر والمدح وأسكرهما جمال  
الحال الذي طال، فالليلة ليلة الخميس التي لحدثت وتوافقت مع  
مولد البركة فكل شيء مباح ...

ولما تعب الصديقان وبان احمرار عيونهما ، وثقلت رأسهما  
... أشار الصديق علي دياب بالمبيت لدى أحد الأصحاب ، ولكن  
دياب رأي في السير والتجوال خير علاج لحالتيهما فسلكا سكة  
الرياح يتسابقان حيناً ويبطئان آخر ... يُعدّان أوصاف نسوان  
البلد واحدة واحدة ويرشخان أوفرهن شحماً وأحسنهن كسماً



---

اتكون مليكة نساء البلد. أجمعين .

وقال الناس :

أن صفاء الليلة لم يكن ليخطر ببال ... سكنت فيه كل الهوام  
ونامت الرياح في مساكنها حتى القمر ثبت علي حاله في السماء  
والطريق ظللته الأشجار بأبدع الأشكال ولم يعد الصديقان  
يسمعان سوى همسهما ، أودقات قلبيهما ، وأنهما لما وصلا  
عند الساقية الكبيرة وأرادا التبول - كل في ركن - خرجت لهما  
جنية أرضية أطلت برأسها من البئر المعين الواصلة بزاروق  
حتى جسر الرياح . وظلت تطفو على مهل حتى بانّت واستقامت ،  
وقد عرت ثدييها والشعر غطى كتفيها وعام على وجه الماء من  
خلفها وثبتت عينيها في عيون الصديقين يطقّ منهما الشرر  
وتتوهجان فيغطى وهجهما على ضئ القمر ..

ولمّا تسمر الصديقان في مكانهما وتشنج جلد هما وتوقف  
بولهما في محبسه ... راحت تجزّ بأسنانها على بعض الزلط  
فتلقطه كجبات الحمص ، ولما شعرت بأن الروح تكاد تفرّ من  
أنف الصديقين اقتربت منهما دون أن تخرج من الماء ، دفعت  
دياب خطوتين تدّخره لقدر محتوم ... ومسحت علي وجه  
الصديق ببعض الماء حتى استفاق فقبّلت علي خده وأخذت  
شفتيه بين شديها ولما انتبه وصرخ طلبته بالاسم ليتزوجها .

لكن الصديق بصق بين عينيها عند التقاء حاجبيها ... فاغتاظت منه وهاج فؤادها وزعقت زعقة عظيمة ارتجت لها أعواد الذرة في الفيطان وذعرت نجوم السماء وفرت هاربة .. فاظلمت الدنيا وتاهت معالم الأشياء ... عندها أمسكت بمخالبها المهنونة من عند الرقبة وأخرجت قصبته في قبضتها فاندفع نافور الدم دواراً ، غطى سطح الماء ثم دسها في طين الجسر حتى لا يحدث شخيراً فيسمعه بعض أولى الألباب فيبادرون بالدعوة عليها .

وقال الناس :

عندها ارتعب دياب وتوقف قلبه فمات في جلده ولم يعرف كيف جاءها ذليلاً ، حين أشارت له بالإتيان ولما اقتربت منه أيقن أنه ذاهب لامحالة فسلم أمره لله وليديها اللتين راحتا تعبثان بكل تفاصيل جسده الناشف . وفجأة وجد نفسه معها تحت الماء يتنفس بسهولة ويسر ويستطيع أن يرى من أسفل جثة صديقه طافية وسط الحشائش والطحالب ، لايربطها بمكانها سوى قصبته المغروسة في الطين ... ولما أحس دياب ببعض الحسرة وكاد يتذكر أيامه ولياليه مع محاسن صفات صديقه ... سحبته الجنية إلى شق عميق وتزوجته بإرادته فنكحها مرة ومرة فأعجبها منه قوة العزيمة وحسن الكلام ودلال

---

الخصام ... فندمت الجنية أشد الندم على قتل الصديق لما  
عوضها الله بحسن معاشرة دياب فصممت أن تلد أربعة أبناء  
تسميهم جميعاً علي مسمى القتل وتهبهم لعمل الخير وحراسة  
الجسور وانتشال الغريق ...

وقال الناس :

أن دياب كلما جامعها أنست الدنيا وما فيها ولته عن نساء  
الأرض جميعاً على اختلاف أشكالهن وألوانهن .. من يومها وهو  
لايستطيع فراقها قد يأتينا وقد تأتيه دون أن تشعر زوجته أو أي  
أحد بالدار ... يقضى لها حاجتها وتقضى له حاجاته وتوفر كل  
طلباته ، حتى جاء اليوم الذي لاحظت فيه افتتاحه بنخلاته النابتة  
والتي ملآن ساحة الدار وطوقت ماحولها من باحات ، وراحت  
سعفاتها الهزاهزة تسلبه عقله كلما اخضرت رأها حريراً ، وكلما  
اصفرت رأها ذهباً يحادثها وتحادثه ...

قالت له الجنية : هذا ما فعلت .. أنا أعطيتك .. لذا أخذك .

قال : أعطتني الدنيا وأنا أخذ ... كفك أن أخذت صديقي ،

قال الناس :

عندها زفرت الجنية زفرة عظيمة فانشقت الحوائط وانخسف  
القمر ومادت الأرض تتشقق حتى خرج ما فيها من جن وإنس  
خبث يهيم في كل صوب .. واختفت الجنية ... ذهب كما أتت

---

... ذهبت وذهب معها رجال كثيرون حتى أبو غازي ماعادت له  
سيرة بيننا .

### هامش أخير

هذا كل مانعلم عنهم ... أما زوجة دياب فسيرتها عند ناس  
آخرين ،،، إياك أن تحاول معهم فهم ليسوا مثلنا ، وايس عندنا  
أكثر مما قلنا ... لانعلم شيئاً عنهم كما لانعلم شيئاً عنك وإياك  
أن تصير من دياب ... تصبح سيرتك من سيرته .

\*\*\*

سطوحنا وسطوح داره يضمهما نَفْسٌ واحد راح ينتظم في  
سكون .

---

## المحتويات

١- الإهداء .....	٥
٢- مس الرحى .....	٧
٣- أوار البنفسج .....	١١
٤- مصفوفات من عشق الأوار البنفسجي (١) .....	١٧
٥- مصفوفات من عشق الأوار البنفسجي (٢) .....	٢١
٦- دوائر الدمية الصفراء .....	٢٥
٧- الانفلات .....	٢٩
٨- الغبش .....	٣٣
٩- طرح البحر والبر .....	٣٧
١٠- مقاطع من الصمت البنفسجي .....	٤١
١١- طقس ليلي .....	٤٧
١٢- يقظة اللارنج .....	٥٣
١٣- نقوش صغيرة .....	٥٧
١٤- فتحات الدوائر المغلقة في أطراف حنود الليل والنهار .....	٦٢
١٥- سيرة الناس (١) .....	٧٣
١٦- سيرة الناس (٢) .....	٨١

---



---

### صدر من هذه السلسلة

- ١ - شجرة البدايات .....أشرف أبو جليل
  - ٢ - خيمة في الليل .....محمود الحلواني
  - ٣ - حديث خاص عن الجدة ..... أحمد أبو خنيجر
  - ٤ - الحالة ٩٤ .....وايد يوسف
  - ٥ - قصائد النار ..... عبد الناصر عيسوى
  - ٦ - عصفير الفراغ ..... خالد خريب
  - ٧ - نظرية الجبنة القريش ..... محمود عبده
  - ٨ - الحلم الأخير .....يس الضوى
  - ٩ - ورد الصمت .....محمد أبو المجد
  - ١٠ - الجبريلية .....أشرف الخمايسى
  - ١١ - عيل بيصطاد الحواريات.....مجدى الجابرى
  - ١٢ - الذى فوق ..... منال السيد
  - ١٣ - وحده يستمع الى كونشرتو الكيمياء ..... شريف الشافعى
  - ١٤ - كلما رأيت بنتاً حلوة أقول ياسعاد ..... سعيد نوح
  - ١٥ - الطرف الأزرق من الطيف ..... ياسر ابراهيم
  - ١٦ - البيوت شهوة تزلزلنى ..... محمد العسيرى
  - ١٧ - ضلوع ناقصة ..... عصام أبو زيد
  - ١٨ - أوار البنفسج ..... محمد شكرى
-





رقم الإيداع : ٩٦ / ٨٦٤٤







إبداء عايت

محمد شكري عبود  
أوار البقسج

على الفؤاد، أنت في خضرة كاتب يفتك أدبير هذه اللغة  
الغارية؛ بدمها الفائر، وقدة أنفاسها اللاهثة، بطلاوة أعضائها  
الالقة، بشجوها؛ أسياً أول الأمر، جامعاً فيما بعد، بايقاعها  
الحار وزعمها المعجمي القريد ۱۱

وهو، كمن يامن إغوارها المقيم، يهدمها غير نزيق،  
فتفرض ببعض سرها، تليق على يديه صلحاً لا ينطق عن حكمة  
خزاف قديم، أو شباكاً قلماً خانت سيادها العارف ۱۱

إنه الفن وحده، في «أواره»، إذن، ما يستطيع أن يسعى  
الأشياء بأسمائها الأولى، دون محاكاة، أو خلع عنها باب  
حكمتها القديمة، دون مجاوزة، .. وحده يستطيع أن يصنف  
«العشق» في «مصنوفة» غير رياضية، يجعل من «جيفارا» عنواناً  
لسردية تحكى - فيما تحكى - وجع البنات، أو بعيد - عليك -  
كرة الزمن «ألف ليلة» دون أن يزج بك إلى أرفف التاريخ ۱۱



0522102